

حقائق التأويل

[16] فلا ينبغي أن ينسب ذلك منا إلى تعاطي التكرير وتكلف التردد فان العاذر لنا في ذلك أن كتابنا هذا قد بعدت أوائله من أواخره، وانفرج ما بين أعناقه وروادفه، ونزحت مسافات الكلام فيه نزوحاً يحتمل التكرير تجديداً للفائدة، ولا تستهجن معه الإعادة مبالغة في الحجة، لا سيما وقد طال بنا الزمان في تأليفه بعوائق عارضتنا بحواجزها، وقواطع زاحمتنا بمناكبها: من تقلب أحوال واشتغال ببواهب أثقال، وكان انقطاعنا إليه خلساً، واهتمامنا بالزيادة فيه لمعاً وفرصاً (1)، كنهلة المزعود (2)، أو نشطة المطرود (3) أو كقبسة المتسجل أو حبسة الطاعن المحتمل (4). إلا أن الاهتمام أجمع (5) على حالي الشغل والفراغ، والانقباض والانبساط، معقود بأسبابه، والعزيمة واقفة ببابه، نعم! ولا عيب أيضاً على جامع مثل هذا الكتاب البعيد الأطراف، المحتاج إلى فضلات من مدد الزمان، أن تقرر فيه مذاهب كانت [مترجمة] (6) وتطمئن آراء كانت قلقة، على حسب تأثير الزمان الأطول في جلاء الشبه،

(1) وفرصنا: في (خ). (2) النهلة: أول الشرب،

والمزعود: المذعور. (3) النشطة: المرة من انتشط الحيوان المرعى والكلاء إذا انتزعه بالأسنان، والحيوان المطرود ينتشط بسرعة الخائف. (4) الحبسة: المرة من حبس أو تحبس إذا تأخر عن الركبان ومنه حديث الفتح: انه بعث أبا عبيدة على الحبس بالضم وفي اللسان مادة (حبس) (قال القتيبي: هم الرجال سموا بذلك لتحبسهم عن الركبان وتأخرهم) وفي (خ) (الطاعن) أي المذهب في المفازة، والمتحمل: من الحمل. (5) كلمة تأكيد أي جميع الاهتمام.

(6) وفي (خ) مترجمة: من الارتجاج أو الرجاج